وكتب مرة أخرى على لسان أهل لحج يشكو فيها من أحد العمال :

رعية لـك في لحـج بصرت بهم ... لهم وجـوه تقاها ظاهر فيهـا
تندى حيـاء وتحميها سكينتها ... عن التكلثم فيمـا ليس يعنيهـا
يشكون من كاتب يغري بسلبهم ... نعمـاء أنت بحمـد الله كاسيها

وما دمنا بصدد الحديث عن وظائف الدولة فلا بد أن نقف عند القضاء وهو درجة عالية من الوظائف الحكومية تأتي في الاهمية بعد الوزارة وقد جمع بعضهم بينهما لعظم المنصبين • وقد كان القضاء في اليمن هو الواسطة الوحيـدة بين جماعة الفقهـاء ورجال الدولة وغالبـا ما كانوا يتورعون عن مخالطة الحكام والامراء لأسباب تعود الى سلوك أولئك الناس من التهاون في أمور الدين وظلم الناس حتى أن الجندي مع انخراطه في سلك وظائف الدولة نجده يحرص كل الحرص على عدم مخالطة الامراء واصحاب الدواوين وربما وصمهم بشـرب المسكر وعدم المبالاة بحقوق الناس وهذا عام في سائر الفقهاء والعلماء المعاصرين للجندي في القرن السابع •

ولما كان القضاء له صلة وثيقة بالدولة كان من الصعوبة بمكان أن تحصل الدولة على فقهاء يتـولون هـذا المنصـب الهام إذ الصـعوبة منهم لاتكـاد تستجيب لمطالب الدولة في تولي هذا المنصب الهام حتى ان كثـيرا من الفقهاء أكرِه على تولي هذا المنصب والبعض منهم هرب من البلاد خوفا من تكليفه بهذا العمل • • بل بلغ التورع ببعضهم أن آثر السجن على تولي القضـاء[1] والذين تولوا القضاء كانوا على حذر كبير حتى انهم اعتبروا هذا المنصب من المحـن الكبيرة التي أصيبوا بها ولهذا نجد الكثير منهم قد وقعوا تحـت أعباء ديون باهضة نتيجة التحـري في ارجاع الاموال لأصحابها والتدقيـق في القضـايا الوراثية[2] • وكان من أكبر الفقهاء الذين تولوا هذا المنصـب الخطير الفقيه

(١) العقود اللؤلؤيه ج ١ ص ٧٠ •
(٢) السلوك ص ٢٨٠ •